

الفصل العنصري: هكذا شكل تاريخ جنوب إفريقيا قضية الإبادة الجماعية ضد إسرائيل؟



الأحد 14 يناير 2024 03:16 م

نددت إسرائيل بالإجراءات القانونية التي اتخذتها جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية، متهمة إسرائيل بارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم حرب في غزة، باعتبارها بمثابة دعم لحركة حماس [1] ووصفت إسرائيل التهمة بأنها قتلت عمداً آلاف الفلسطينيين – والتي من المتوقع أن تبدأ محكمة العدل الدولية النظر فيها يوم الخميس – بأنها "فرية دم". واتهمت المنظمات اليهودية في جنوب أفريقيا المؤتمر الوطني الأفريقي الحاكم بالانحياز إلى الإرهاب ومعاداة السامية [2]

وأشارت صحيفة "الجارديان" إلى أن الدعوى القضائية التي رفعتها جنوب أفريقيا سعياً إلى وقف الهجوم الإسرائيلي على غزة تأتي بعد سنوات من تدهور العلاقات المتجذر في دعم حزب المؤتمر الوطني الإفريقي للقضية الفلسطينية على مدى عقود من الزمن، وإرث التحالف العسكري الوثيق بين إسرائيل ونظام الفصل العنصري خلال السنوات الأكثر قمعاً من حكم البيض [3]

وقالت "الجارديان" إن كبير حاخامات جنوب أفريقيا "وارن جولدشتاين" رد على ملف محكمة العدل الدولية باتهام حكومة المؤتمر الوطني الأفريقي بالعمل "كحليف لإيران ووكيلها في خطط الدولة الإسلامية لتدمير الدولة اليهودية ودعم حركة حماس الوكالة لإيران في جرائم الحرب التي ترتكبها".

وانضم مجلس النواب اليهودي في جنوب أفريقيا إلى الانتقادات، متهمًا الحكومة بمواصلة "إذلال نفسها على الساحة الدولية" وقال إنها "لا تشعر بالخجل" من استخدام المحاكم الدولية لأغراض سياسية [4]

ورد منتقدو المجلس باتهامه بالعمل كوكيل لإسرائيل [5] وقال عضو يهودي سابق في البرلمان عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي "أندرو فينشتاين"، إن الانتقادات لن يكون لها تأثير يذكر داخل البلاد [6]

وأضاف: "لم ينتقد الحاخام الأكبر ومجلس النواب اليهودي أبداً أي شيء فعلته إسرائيل منذ فترة طويلة [7] ومن الجدير بالذكر أن المجتمع اليهودي المنظم في جنوب إفريقيا وجد صعوبة بالغة في انتقاد الفصل العنصري حتى منتصف الثمانينيات [8] لذلك نحن لا نتحدث عن أشخاص يتحدثون من موقع النزاهة الأخلاقية هنا".

أشار "فينشتاين" إلى أن أساس انتقادات جنوب إفريقيا لإسرائيل هو دعم حزب المؤتمر الوطني الإفريقي منذ فترة طويلة لمنظمة التحرير الفلسطينية وما اعتبره وجهة نظر متزايدة مفادها أن إسرائيل تمارس طريقها الخاصة من الفصل العنصري في الأراضي المحتلة [9]

وتابع: "هناك أشياء معينة متجذرة بشكل لا يصدق في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ودعمه للشعب الفلسطيني هو واحد منها [10] هناك تقارب مع النضال الفلسطيني والذي يُنظر إليه على أنه قريب جداً من نضال جنوب إفريقيا".

وقال رئيس جنوب أفريقيا "سيريل رامافوزا" لممثلي مجلس النواب الشهر الماضي، إن حكومته ستواصل دعم الفلسطينيين "الذين عانوا على مدى سبعة عقود من الفصل العنصري بسبب الاحتلال الوحشي".

بعد وصول حزب المؤتمر الوطني الأفريقي إلى السلطة في عام 1994، أقام علاقات دبلوماسية كاملة مع فلسطين بينما تدهورت العلاقات مع إسرائيل بمرور الوقت [11] وقالت وزارة الخارجية في بريتوريا إنها لا تجري سوى "تفاعل سياسي ودبلوماسي محدود بسبب موقف إسرائيل العدائي" تجاه محادثات السلام مع الفلسطينيين وتجاهل القانون الدولي فيما يتعلق بحقوق الفلسطينيين وأراضيهم".

وفي عام 2019، خفضت جنوب أفريقيا مستوى أنشطتها سفارتها في تل أبيب إلى مكتب اتصال بعد أن قتل الجيش الإسرائيلي أكثر من 220 متظاهراً فلسطينياً داخل غزة، معظمهم من المدنيين العزل، خلال أشهر من الاحتجاجات [12] ووصف حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الحكومة والجيش الإسرائيلي بأنهما "مبيضان وآفة على الإنسانية".

ومع تصاعد الهجوم الإسرائيلي على غزة في نوفمبر، استدعت جنوب أفريقيا دبلوماسيها من إسرائيل [13] وأصدر البرلمان في كيب تاون قراراً يدعو الحكومة إلى إغلاق السفارة الإسرائيلية وتعليق العلاقات الدبلوماسية بالكامل حتى يتم التوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة والتزام إسرائيل بالتفاوض على "سلام عادل ومستدام ودائم" مع الفلسطينيين [14]

كما دعت جنوب أفريقيا المحكمة الجنائية الدولية إلى إصدار أوامر اعتقال بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" وغيره من القادة الإسرائيليين بسبب "تصريحات بنية الإبادة الجماعية" وغيرها من جرائم الحرب المزعومة [15] وسحبت إسرائيل سفيرها من بريتوريا وسط تصاعد النزاع الدبلوماسي [16]

ولن تتحسن العلاقات باختيار جنوب أفريقيا "جون دوجارد" لرئاسة فريقها القانوني في محكمة العدل الدولية؛ حيث شغل "دوجارد" منصب المقرر الخاص للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في فلسطين المحتلة خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين واتهمت تقاريره إسرائيل ببناء نظام للهيمنة اليهودية على الفلسطينيين، وانتهاك الاتفاقية الدولية لعام 1973 ضد الفصل العنصري، وارتكاب جرائم حرب كما اتهم الجيش الإسرائيلي بالتعاون في "إرهاب المستوطنين" ضد الفلسطينيين وقال "فينشتاين"، إنه بعيدًا عن الإضرار بمكانة جنوب إفريقيا الدولية، كما ادعى مجلس النواب، فمن المرجح أن تؤدي قضية محكمة العدل الدولية إلى تعزيز الاحترام بين الحلفاء مثل الهند والبرازيل والصين وأردف: "ومن ناحية أخرى، ربما يكون ممثلو أجزاء من المجتمع اليهودي هم الذين يخرجون أنفسهم بدعم غير نقدي لأي شيء تفعله إسرائيل لا أرى بأي حال من الأحوال كيف يذل هذا جنوب أفريقيا في الواقع، أعتقد أن العكس تمامًا هو ما يحدث".

<https://www.theguardian.com/world/2024/jan/08/south-africa-genocide-case-israel-apartheid-history>